ثقافة

إعداد/فاطمة رشاد ناشر

(ميل الذهب) يحتفي بباكورة مخرجات مشروعه للحفاظ على التراث الشفهي

صنعاء / سبأ:

أحتفل مركز ميل الذهب للحفاظ على التراث الشفهي الخاص بالمرأة والطفل بصنعاء بباكورة مخرجات المرحلة الأولى لمشروع الحفاظ على التراث الشفهي، واختتام الورشة التدريبية للتعريف بأهمية التراث الشفهي.

وشملت مخرجات المرحلة الأولى من المشروع جملة من الأعمال الفنية الغنائية من التراث الشفهي الخاص بالمرأة والطفل، من حكايات والعاب شعبية وأغانٍ فلكلورية من التراث الشعبي.

وتضمن المهرجان الاحتفائي الذي أقيم بالمناسبة باقات متنوعة من الأغاني والعروض الفنية والحكايات الشعبية المستوحاة من التراث الفلكلوري اليمني الأصيل بتنوع ألوانه المتعددة بتعدد محافظات الجمهورية كترحيب الأطفال بقدوم رمضان واستقبال الأعياد والاحتفاء بالمولود الجديد.. وغيرها من الألعاب والحكايات والعروض الشعبية التي قدمها الأطفال في لوحات فنية غاية في الجمال والروعة.

وفي الحفل الذي أقيم بالمركز الثقافي بصنعاء أكد وكيل وزارة الثقافة لقطاع المصنفات والملكية الفكرية هشام علي بن علي أهمية الحفاظ على التراث الشفهي بمختلف ألوانه وأشكاله الإبداعية من أهازيج وأغانٍ وحكايات شعبية ومواويل وغيرها من الألوان التي تزخر بها العديد من محافظات الجمهورية.

ولفت وكيل الوزارة إلى غزارة التراث الشفهي في اليمن ومنها الحكايات الشعبية التي أثرت الحياة الثقافية والاجتماعية اليمنية، لاسيما حكايات الأجداد والجدات قبل ظهور التلفزيون والإذاعة عبر مجالس السمر.

وأشاد وكيل الوزارة بالمشروع الذي نظمه المركز بالتعاون مع الصندوق الاجتماعي للتنمية ووزارة الثقافة، واعتبره بادرة جميلة في سبيل الحفاظ على مكنوز التراث الشفهي في اليمن وإنقاذه من الضياع والاندثار نصاً ولحناً .. مثمناً دور المركز وحرصه في الحفاظ على هذا التراث الوطني المهم.

من جهتها استعرضت المسؤولة الثقافية لمركز ميل الذهب هدى العطاس مخرجات المرحلة الأولى للمشروع الذي هدف إلى مسح التراث الشفهي الخاص بالمرأة والطفل في عموم محافظات الجمهورية من أهازيج وحكايات وأغانٍ ومواويل والغاز وغيرها من التراث الشفهي .. وتوثيقه توثيقاً علميا عبر قاعدة بيانات الكترونية وتنويت ألحانه بالنوتة الموسيقية بما يمكن من حفظه من الضياع والاندثار لحنا ونصاً، ويسهل للباحثين والدارسين الرجوع والاستفادة من هذا المكنوز الضخم في اليمن .. علاوة على ترجمتها وإخراجها في إصدارات وأعمال فنية.

وأشارت العطاس إلى ما تهدف إليه الورشة التي اختتمت بها المرحلة الأولى للمشروع في التعريف بالموروث الشعبي الشفهي الخاص بالأم والطفل، ومايمثله التراث الشفهي المتنوع من قيمة ثقافية وحكم تربوية وتعليمية.. وبينت أن 15 مربية و30 طفلا وطفلة من 6 مدارس أساسية بأمانة العاصمة تلقوا خلال الورشة برامج مكثفة حول الموروث الشفوي وأدب الأم والطفل، وبرامج أخرى تطبيقية في ترجمة نصوص الموروث الشعبي إلى أعمال غنائية ومسرحية هادفة ،وذلك تمهيداً لإدخاله ضمن المنهج الدراسي للطفل.

فضلاً عن معرض تشكيلي ضم 10 لوحات فنية للأطفال المشاركين الذين جسدوا في رسوماتهم ما تحكيه القصص والحكايات التراثية من قضايا وسلوكيات تربوية كذم البخل والخداع والكذب وعاقبة الطمع والمكر ومحمدة الإيثار والشكر وغيرها.. إلى جانب معرض ضم مجمل مخرجات المرحلة الأولى للمشروع من إصدارات للكتب والأغاني المقولبة عبر اسطوانات السي دي.

مع ديوان "اعترافات متأخرة" لعبد الحكيم الزبيدي

د. شهاب غانم

هيهات هيهات للأيام تنسيني ... ذكرى زمانٍ تقضى في أبردينِ
حيث المروج بساطٌ في مرابعها ... فما ترى في رباها العين من طينِ
وحيث طالت بها الأشجار سامقةً ... تُجنُّ في وارفٍ خضر البساتينِ
وحيث سالت بها الأنهار جاريةً ... بين الخمائل من "دي" ومن "دونِ"
حيث النسيم عليل في أصائلها ... معطرٌ بشذى عَرف الرياحينِ

بهذه الأبيات استهل د. عبد الحكيم الزبيدي قصيدته "أبردين" وهي آخر قصيدة في ديوانه "اعترافات متأخرة" الذي صدر مؤخراً عن مشروع "قلم" في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث في 71 صفحة في إخراج أنيق كما هو الحال في الكتب التي تنشرها الهيئة.

والقصيدة عادت بي إلى مطلع الستينيات عندما كنت شاباً في العشرين أدرس الهندسة الميكانيكية ثم الهندسة الكهربائية في جامعة أبردين (وكلية غردون أيضاً في نفس المدينة التي أصبحت فيما بعد جامعة مستقلة) وفي كنجز كوليج (أي كلية الملك) في جامعة أبردين وهي ثالث أقدم جامعة ببريطانيا بعد أكسفورد وكامبردج فعمرها خمسة قرون.

كتب الدكتور عبد الحكيم القصيدة عام 2006 أي بعد أكثر من أربعة عقود على مغادرتي لتلك المدينة التي تركت فيها أربع سنوات من ريعان الشباب. وقد حصل منها الزبيدي على الدكتوراه في الإدارة الطبية في ذلك العام وكان قد حصل على بكالوريوس في إدارة الخدمات الصحية من جامعة أريزونا بالولايات المتحدة عام 1991. ولأن عبد الحكيم عاشق للشعر والأدب فقد التحق بجامعة الإمارات وحصل منها على بكالوريوس في اللغة العربية عام 1999.

والحقيقة أن أبردين مدينة جميلة وفيها كنت أكتب محاولاتي الشعرية الأولى (التي بدأت في أواخر مرحلة المدرسة الثانوية) وكنت أبعث بها إلى والدي الدكتور محمد عبده غانم رحمه الله بالبريد قبل زمن الفاكس والإنترنت فيوجهني – وأنا أذكر هذا الأمر لأهميته في حياتي الأدبية- لكن أبردين كانت مدينة شديدة البرودة حتى أن والدي أطلق عليها لقب «أبو بردين».

وأبردين تتميز عن مدن بريطانيا بلونها الفضي إذ إن الكثير من مبانيها من الجرانيت الفضي الصلد حتى أنها تسمى «المدينة الفضية». لكن الزبيدي لا يذكر هذا الأمر البارز بل يركز على الطبيعة الخضراء والأنهار كما لا يذكر البحر التي تقع أبردين على شاطئه إلا في بيت واحد يقول فيه:

وللمحيط هدير في شواطئها ... كأنه في الفضا أنات محزون

لكنه لا ينسى أن يذكر فتيات أبردين في ثلاثة أبيات:

نفسي الفداء لآرام بها رتعت ... من كل شقراء في دلٍّ وفي لينِ
ترى الجمال بها منٌ كل فاكهةٍ ... من الكمثرى أو التفاح والتينِ
قد كدت أصبو لها لولا عهود هوى ... قطعتهن لإلفٍ حل في "العينِ"

والعين تورية لطيفة لأن حبيبته تسكن في مدينة العين.

أما بقية القصيدة فتتحدث عن زملائه وأظنهم من الطلبة العرب والمسلمين في غالبيتهم ولا شك عندي في أنه كان يجتمع بهم في مركز طلابي صغير يجتمع فيه الطلبة المسلمون:

وكم صحبتُ بها غراً غطارفةً ... حازوا المكارم في الدنيا وفي الدينِ
قومٌ تلاقوا على ودٍّ يجمعهم ... شتى القبائل والبلدان واللونِ
هل الليالي التي مرت بعائدةٍ ... فنستعيد بها ذكرى الأحايينِ؟

وعندما كنا طلبة في أبردين لم يكن هناك مركز خاص بالطلبة المسلمين الأجانب والعرب بل كان هناك مبنى يسمى "اتحاد الطلبة" وكان مختلطاً لكل الطلبة والطالبات بينما بقية اتحادات الطلبة في جامعات اسكتلندا الأخرى مثل أدنبره وجلاسجو وسنت أندروز كانت مباني اتحادات الطلبة فيها منفصلة عن مباني اتحادات الطالبات.

لكن عندما ذهبت في منتصف الثمانينات إلى كارديف في ويلز لدراسة الدكتوراه كان هناك مركز للطلبة العرب والمسلمين أنشأه الطلبة أنفسهم وقد ذكرته في أكثر من قصيدة من قصائدي. وفي قصيدة "من أوراق الغربة" أقول:

فألقت بي الأيام في حضن كاردفٍ ... ولكنه حضنٌ من الدفءُ مجدبُ
فلولا الفتى وضاح مصباح غربتي ... ولولا صبايا الشعر تملي وأكتبُ
ولولا رفاقُ العلم من أرض يعربٍ ... يوحدنا دينٌ وضادٌ ومأربُ
لكان لنا هذا التغرب محنةً ... تفوق احتمال المرء والشعر أشيبُ
أراهم بأوقات الصلاة بمسجدٍ ... ويجمعنا وقت الرياضة ملعبُ
ويجمعنا شوق لأرضٍ حبيبةٍ ... يوحدها فينا معدٌ ويعربُ

والدكتور عبد الحكيم رجل شديد الوفاء لأصدقائه، فكما يحن إلى أصدقاء أبردين نراه يحن إلى أصدقائه الطلبة في أريزونا ففي قصيدته "إلى توسان" المؤرخة عام 1991، نسمعه يقول:

وصاحبت أخياراً بأرضك كلهم ... مقيم على تقوى فتالٍ وراكعُ
شباب هم الآمال في زمن الردى ... تبدوا ونور الحق في الوجه ساطعُ
تلاقوا على دين وأغضوا عن القذى ... تشير إليهم بالثناء الأصابعُ
تتيه بهم "توسان" عن سائر القرى ... فإن ديارا ما حوتهم بلاقعُ
تركت لهم قلباً وأعلم أنها ... وقلبي لديهم لن تضيع الودائعُ
فهل لزمانٍ قد مضى فيك أوبةٌ ... وهل لشتات الشمل من بعد جامعُ
وأيامنا من بعد "توسان" مرةٌ ... نجرعها كالسم والسم ناقعُ

وهذا الديوان هو الأول للزبيدي لكنه الكتاب الثاني له فقد أصدر قبله بقليل كتاباً بعنوان "اليهود في مسرح علي أحمد باكثير" وهذا الوفاء لعلي أحمد باكثير ليس جديداً –على الرغم من عدم وجود أية صلة لقرابة أو معرفة بباكثير (الذي عرفته أنا شخصياً وكان صديقاً لجدي محمد علي لقمان ووالدي رحمهم الله جميعاً) - فالزبيدي قبل ذلك أنشأ موقعاً إلكترونياً ثرياً خاصاً بباكثير. ولعل الصلة الحقيقية بين الزبيدي وباكثير هي إعجاب الزبيدي بأدب باكثير وشعره وبنهجه وفكره.

يقول إهداء الديوان: "إلى روح جدتي التي رحلت إلى جوار ربها قبل خمسة وعشرين عاماً، وما زالت عيني تتندى بالدمع كلما ذكرتها، أهدي هذا الديوان". وهذا الإهداء في حد ذاته يكشف عن طبيعة الزبيدي الوفية لمن أحسن إليه وعطف عليه في طفولته. وأذكر أنني قرأت في مخطوطة الديوان قصيدة رثاء كتبها الزبيدي في جدته لكنه لم يدرجها في الديوان ربما لأنها كانت من قصائده الأولى التي لم تنضج فنياً بالدرجة الكافية للنشر في ديوان.

ديوان "اعترافات متأخرة" يحوي 18 قصيدة كلها من النمط البيتي العمودي ما عدا قصيدة واحدة تفعيلية الشكل بعنوان "بعد عام" وكأنها تجربة أو محاولة أولية للخروج عن صرامة الشكل في الشعر العمودي الخليلي. يقول:

ها هو العام تولى
مذ تلاقينا
تعاتبنا
عرفنا الحب غضا
برقت في أفقنا المظلم أطياف البروق
أحسن الدهر إلينا بعدما طال عقوق
وتعود اليوم ذكرى
ذلك العهد الجميل
ذلك الحلم القصير

إلى أن يقول:

أيها القادم رفقا
ففؤادي لم يزل بعد كليمْ
لم يزل يخفق بالحب القديمْ

وهكذا نرى أنها قصيدة تفعيلية ذات تركيب بسيط، فلعلها خطوة أولى.

الشاعر يستهل ديوانه بمقطوعة من أربعة أبيات بعنوان: "أنا والشعر" يقول فيها:

عمرٌ من اليأس والآمال أحمله ... تنوء منه الرواسي فهي تنصدعُ
عمرٌ من الهم قد قاسيت منفرداً ... أمشي به في طريق كله فزعُ
أنيسي الشعر لا أبغي به بدلاً ... فهو المحدث أو حدثت يستمعُ
وما جفاني وإن جافيته زمناً ... إذا دليت بدلوي جاء يندفعُ

ولا أدري ما هو هذا اليأس الذي تنوء منه الرواسي والطريق الذي كله فزع وهو الشاب المؤمن الناجح في دراسته. وكيف يمكن لعمر من الآمال أن تنوء منه الرواسي! والشاعر يجد أن رفيقه الذي ليس له بدل هو الشعر. لكن ربما لا يجوز لي أن آخذ على الشاعر كل تلك الهموم في مقتبل العمر فأنا قلت في العشرين من العمر مقطوعة قصيرة من خمسة أبيات موجودة في ديواني "الأعمال الكاملة" وفيها أيضاً ألوذ بالشعر:

هيهات أن تعلني بؤسي وأحزاني ... يا دمعة العين جفي بين أجفاني
إني أخاف من الأنظار مشفقة ... كما يروّعني أن يشمت الشاني
إذا ما قي رفاقي في المصاب همت ... صهرت من مدمعي المحبوس ألحاني
لي في القريض خليل كم وثقت به ... فلم يخن ولكم قد خان خلاني
قد علمتني الليالي أن ألوذ به ... وأن أطلق في الخلان إيماني

ويبدو أن كثيراً من الشعراء في مطلع شبابهم ومعاناتهم يشعرون بهمومهم مضخمة بسبب حساسيتهم ورومانسيتهم، ويشعرون في وحدتهم أن الصديق الموثوق به هو فقط الشعر، فالرفاق البشر قد يكونون أقل اهتماماً بالمثاليات والأحلام وأكثر اهتماماً بالواقع والحياة المادية.

وطابع الحزن الرومانسي يظهر في أكثر من قصيدة مثل "الوتر الحزين" وهي قصيدة حب منها:

يا من قضيت حياتي كلها أملاً ... في البحث عنها بتطوافٍ وتسيارِ
مضت ثلاثون عاماً لست أدركها ... إلا بندب على خدٍ وآثارِ
واليوم تأتين يا عمري على قدرٍ ... فتغفرينَ لدهري كل أوزارِ
هلا أتيتِ إذ الأيام مقبلةٌ ... فقد أتيتِ وحالي رهن إدبارِ

وفي قصيدة حب أخرى بعنوان "أشواق وأحزان" يقول:

إذا ما جئتُ أقرأ في كتابٍ ... برزتِ إلي من سطر الكتابِ
وإن خاطبت في شعري فتاةً ... فأنتِ عنيتُ من ذاك الخطابِ
عرفتك فاستحال الشوك ورداً ... وجاء الحظ يقرع منك بابي
أتيتِ وقد بدا يذوي شبابي ... فعدت اليوم في شرخ الشبابِ

وفي قصيدة "عودة" يقول:

عاد الحبيبُ إلى الحمى ... فبلغت من زمني المنى
عادت إلي سعادتي ... إذ عاد خلي والهنا

إلى أن يقول مخاطباً هذه الحبيبة التي تبدو أنها نفس الفتاة في مختلف قصائده:

أنتِ الحياة لخافقي ... والعيش دونك كالفنا

لكن تبدو المخاطبة في قصيدة "اعترافات متأخرة" التي بها عَنْوَن ديوانه شخصاً مختلفاً فهو يقول:

مراراً في لقاءاتكْ ... وحيناً في زياراتكْ
رأيتكِ تعرضين الثو ... بَ تستفتين مرآتكْ
وأي اللون يعجبني ... ويبرز من حلاواتكْ

إلى أن يقول:

أحقاً جئتِ تدعيني ... لأدخل في متاهاتكْ
ولي بين الورى حِلمٌ ... يقيني من تفاهاتكْ

ولشعر الأسرة نصيب في الديوان، ففيه قصيدة كتبها لولده محمد الذي ولد في الإمارات والشاعر يدرس في أمريكا ، وكانت والدة الشاعر في المستشفى إثر حادث، فقال:

أسميً خيرِ الأنبياءِ تحيةً ... مني على بُعد المسافة تصعدُ
فلقد أتيتَ ونحنَ في قمم الأسى ... فمحوته فلنعم ذاك الموعدُ

وفي الديوان ثلاث قصائد رثاء، واحدة بعنوان "ذبول وردة" عن فتاة ماتت في صباها، وأخرى بعنوان "فارس الكلمات" في رثاء جده الشاعر سالم بن عمر رحمه الله، والثالثة في رثاء صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله بعنوان (ستظل نبراساً) ومنها نقتطف هذه الأبيات:

رجل السياسة والكياسة والندى ... صقر الصقور وقائد القوادِ
كهف الأرامل واليتامى والأب الـ ... ـحاني وقبلة مقصد القصادِ
تبكي إمارات الوفاء زعيمها ... من شاد دولتها بخير عمادِ
تبكيه أقطار العروبة كلها ... من حضرموت إلى حمى بغدادِ
أأبا خليفة والمآثر جمةٌ ... جلت عن الإحصاء والتعدادِ
ما مات من غدت البلاد بفضله ... في وحدة تسمو على الأحقادِ
ما مات من أرسى دعائم نهضةٍ ... تُهدى من الآباء للأحفادِ
ما مات من أبقى خليفة بعده ... ومحمداً في فتية أمجادِ

وأخيراً نختم بالقصيدة الثانية في الديوان وهي بعنوان "ابتهال" وهي تمثل توجه الشاعر الروحاني الذي يظهر في كثير من قصائده. يقول الشاعر:

بسطتُ إليك الكفَّ يا قابل الرجا ... ويا من إذا شاء العسير يهونُ
فجد لي بعفو يا مجيب الذي لجا ... ويا من كما شاء الأمور تكونُ
وثبت فؤادي واشفِ قلبي من الشجا ... فتسهل في درب الحياة حُزونُ
وغفراً لنا بعد الممات إذا فجا ... وأودت بآمال الحياة منونُ

سارة بسام تستعد لـ(الجريمة كاملة)

القاهرة /وكالة الصحافة العربية/14 أكتوبر:

تستعد الفنانة سارة بسام خلال الفترة المقبلة لتصوير فيلمها الجديد بعنوان " الجريمة الكاملة " وهو من تأليف محمد حفظي و إخراج عادل أحمد يحيى ، ويشاركها بطولته مجدي كامل و محمد عادل إمام و محمد كريم و رجاء الجداوي و لطفي لبيب، و تجسد فيه شخصية زوجة خائنة وشريرة تخون زوجها مع أحد أقاربه ثم تقوم بعمل خطة مع عشيقها للتخلص من زوجها ويتم إيداعه السجن وبعد انتهاء مدة سجنه يخرج ليتنقم منها.

من ناحية أخرى يعرض لسارة بسام الآن مسلسل " قاتل بلا أجر " الذي تجسد فيه دور ابنة الفنان حسين فهمي ، التي عاشت فترة بلندن وعندما تعود إلى مصر تقع في حب رجل يكبرها في السن يقوم باستغلالها طمعاً في ثروتها، وهو من تأليف الكاتب مصطفى محرم وإخراج رباب حسين ويشاركها البطولة فيه فاروق الفيشاوي وإيمان ويوسف فوزي .

نص

((غصةُ هديةِ العيــد))

كمال محمود علي اليماني

ومـررنـا خفافـاً ياعمـري
ومـررنـا بقـربِ الفاتريـنه
وهـززتِ الكـفَ بأشـواقٍ
في العيـنِ تـراءت كالزينه
أبصـرتُ نـداءاً أخّـاذاً
ورأيتـكِ كيـف تنادينـه
والتمعـت عيناكِ رجـاء
قالـت مـا كـدتِ تقولينـه
أعجبـكِ الثوبُ ببهجتـهِ
أعجبكِ الثـوبُ تريدينـه
لكنـي.. زهـرة أيامـي
يافلـةَ عمري المسكينه
لاأمـلكُ يـا أملـي إلاّ
قلبـاً بدموعـكِ تُردينـه
قـدرٌ ننصاعُ لإمـرتهِ
ننساقُ فكيـف تردينـه
فامضـي في عجـلٍ لاتقفي
ينسـاكِ الثـوبُ وتنسينه